الفصل السابع

رؤى نقدية لتصحيح بعض الأخطاء حول قضية المسجد الأقصى المبارك

أولاً: من أخطاء الإعلام الفلسطيني والعربي.

ثانياً: من أخطاء المؤرخين والكتاب.

ثالثاً: من أخطاء المنظمات الدولية «منظمة اليونسكو نموذجاً».

أولاً: من أخطاء الإعلام الفلسطيني والعربي

في خضم الاعتداءات الصهيونية المتواصلة على المسجد الأقصى المبارك التي تسير وفق مخطط مرسوم ينفذ بخطى حثيثة منذ عام 1967م، والذي بلغ ذروته في يوم الثلاثاء 6/ 2/ 2007م عندما هدمت جرافات الاحتلال الإسرائيلي ممر باب المغاربة، في خضم هذه المؤامرة المتواصلة على المسجد الأقصى، والتي وصلت إلى مرحلة بالغة الخطورة، ما زال الإعلام الفلسطيني والعربي والإسلامي ـ يتخبط ـ حيال عدة قضايا هامة تتعلق بالمسجد الأقصى، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

1 ـ إنَّ أغلبية أبناء الأمة العربية والإسلامية لا يعرفون المساحة الكاملة للمسجد الأقصى المبارك، فبعضهم يظنها قبة الصخرة الذهبية، وبعضهم يظنها الجامع القبلي، وقد ساهمت وسائل الإعلام الفلسطينية والعربية بتكريس هذه المفاهيم المغلوطة بتركيزها المكثف على إظهار قبة الصخرة الذَّهبية والجامع القبلي، بينما يشغل المسجد الأقصى المبارك في حقيقة الأمر كل المساحة المسورة القابعة فوق هضبة موريا بالقدس، والتي تضم الجامع القبلي ذا القبة الرصاصية، وقبة الصخرة ذات اللون الذهبي، ومبانٍ أخرى؟!! لقد وظفت السلطات ـ الإسرائيلية ـ هذا الخطأ الفادح كعادتها لمصلحتها، حيث بدأت بلدية القدس ـ الإسرائيلية ـ تصرّح بين الفينة والأخرى «إنها لا تعترف إلاَّ بقدسية مبنى المسجد القبلي ومبنى قبة الصخرة، في حين أن بقية رحاب المسجد الأقصى التي تبلغ مساحتها ـ 144 دونماً ـ بعد استثناء مساحة مبنى المسجد القبلي ومبنى قبة الصخرة، ما هي إلا ساحات عادية وأملاك عامة»[1].

لقد ركزت وسائل الإعلام الفلسطينية والعربية والإسلامية على قبة الصخرة والجامع القبلي، ونسيت ساحات المسجد الأقصى ومبانيه الأخرى، الأمر الذي

---

(1) صلاح، الشيخ رائد: ماذا يخطط ـ الإسرائيليون ـ للأقصى، موقع الأقصى أون لاين (www.alaqsa.online.com).

شجع «ايهود باراك» في فترة رئاسته للحكومة ـ الإسرائيلية ـ أن يطالب، وبكل وقاحة «ببناء كنيسين، أحدهما عند الزاوية الشرقية الشمالية في داخل المسجد الأقصى، والثاني عند الزاوية الغربية الشمالية في داخل المسجد الأقصى وطالب بالإعلان عن ساحات المسجد الأقصى الداخلية كساحات مشتركة بين المسلمين واليهود وطالب بسيادة مطلقة على كل ما هو تحت المسجد الأقصى»[1]. ولتصحيح هذا الخطأ الفادح اقترح أن تعلن وسائل الإعلام من الآن فصاعداً، أن كل ما دار حوله السور هو المسجد الأقصى المبارك، وأن قبة الصخرة والمسجد القبلي هما بعض مباني المسجد الأقصى المبارك.

واقترح تعميم صورة جوية لكل ما دار حوله السور وتقديمها للمتلقي العربي والمسلم بعنوان: المسجد الأقصى المبارك، على أن تُعمَّم على نطاق واسع في كافة وسائل الإعلام، وأن توزع ملايين النسخ منها داخل وخارج العالم الإسلامي، وأنَّ تتبنى هذه الصورة كافة المؤسسات الفلسطينية، السياسية والثقافية، وكذلك المؤسسات العربية والإسلامية الرسمية والشَّعبية.

2 ـ يتداول الإعلام العربي والإسلامي المعلومة المغلوطة التالية: إن الذي بنى المسجد الأقصى هو الخليفة الوليد بن عبد الملك؟!!

ولا يخفى على كل عاقل مدى خطورة هذا الخطأ الفادح الذي يخدم ادعاءات الصَّهاينة المشبوهة، ويلحق أفدح الضرر بقضية المسجد الأقصى العادلة. وهكذا تصبح الفضائيات العربية هي المعول التي يهدم بها الصهاينة المسجد الأقصى المبارك!.

وفي الرد على هذه المعلومة المغلوطة نقول: إنَّ المسجد الأقصى المبارك ثاني مسجد بني في الأرض بعد المسجد الحرام، لما ورد عن النبي ـ ﷺ ـ في حديث الصحيحين عن أبي ذر الغفاري ـ رضي الله عنه ـ قال: (قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول قال: المسجد الحرام. قال: قلت ثم أي؟ قال: المسجد

---

(1) المصدر السابق نفسه.

الأقصى. قلت: كم كان بينهما؟ قال أربعون سنة. ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصل فإن الفضل فيه)[1].

3 ـ تُطلق وسائل الإعلام العربية والإسلامية على المسجد الأقصى المبارك اسم «الحرم القدسي» مما يوهم الناس أن المسجد الأقصى حرم كحرمي مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهو ليس كذلك، لا فقهاً ولا شرعاً ولا تاريخياً[2].

4 ـ تجهل وسائل الإعلام العربية والإسلامية التاريخ الحقيقي للأطماع اليهودية في المسجد الأقصى الذي يعود إلى عام 1839م، كما تجهل التاريخ الحقيقي للحفريات اليهودية التي بدأت في عام 1884م واستمرت إلى عام 1894م، ثم استؤنفت في عام 1909م واستمرت إلى شهر أبريل من عام 1911م، ثم استؤنفت في عامي 1947 و1948م، إلى أن أخذت تسير وفق مخطط منظم اعتباراً من يونيو 1967م[3].

وتُظهر وسائل الإعلام، وخاصة الفضائيات، أنَّ هذه الأطماع والحفريات حديثة العهد، وهذا ينافي التاريخ والواقع ويضر بعدالة قضية الأقصى.

5 ـ تُظهر وسائل الإعلام، وخاصة الفضائيات، أن الحفريات الصهيونية تمتد فقط تحت الجامع القبلي في الجنوب، «بينما الحقيقة أنها تمتد تحت كافة أساسات المسجد الأقصى المبارك من كل الجهات تقريباً، وحتى أنَّ أحد هذه الأنفاق يمتد حالياً ليصل إلى قرب الصخرة المشرفة، وأقيم فيه كنيس يهودي سُمّي ـ قدس الأقداس ـ»[4].

6 ـ ثمة جماعات يهودية ـ دينية وحقوقية ـ تعارض الانتهاكات الصهيونية للمسجد الأقصى.. لماذا لا نستفيد منهم ونتعاون معهم إعلامياً نصرة لقضية

---

(1) رواه البخاري (3366 ـ 2425)، ومسلم (1161).

(2) انظر إلى التوضيحات التي أوردناها في صدر الفصل الثاني.

(3) انظر إلى الفقرات: أولاً، وثالثاً من الفصل السادس.

(4) معروف، عبد الله: الأقصى.. بين معاول الاحتلال وجهل العرب، موقع الأقصى أون لاين (www.alaqsa.online.com).

المسجد الأقصى؟! كذلك الأمر فيما يتعلق بالمؤرخين اليهود والغربيين الذين يتحدثون علناً عن زيف الادعاءات الصهيونية بشأن ـ الهيكل ـ المزعوم؟!!.

ثانياً: من أخطاء المؤرخين والكتاب

تعتبر أخطاء المؤرخين والكتّاب من أفدح الأخطاء وأكثرها جسامة ذلك أنها تكون وثائق في يد العدو الصهيوني الذي يحسن توظيفها في معركته الشاملة على الشعب الفلسطيني ووجوده وأرضه ومقدساته. وفي حقيقة الأمر يحار المرء عندما تصدر مثل هذه الأخطاء التاريخية الفادحة عن مؤرخ فلسطيني معروف كـ «عارف باشا العارف» الذي يقول في كتابه الموسوم «تاريخ القدس» وبالحرف: «ومن آثار سليمان البناء الكائن تحت المسجد الأقصى»[1]. لقد وقع المؤرخ الفلسطيني «العارف» في شرك الأساطير والحكايات التوراتية المحرّفة، وبما أنها محرّفة ـ بشهادة علماء التاريخ الصهاينة أنفسهم ـ فلا يعتدُّ بها كوثيقة تاريخية.

وقد مرَّ معنا في الفصل الخامس، دحض علماء الآثار الصهاينة والغربيين لأسطورة ـ الهيكل ـ المزعوم، أو أي أثر يهودي آخر. فلماذا نقرُّ للصهاينة بما لم يقره لهم علماء آثارهم وتاريخهم؟؟ ولذلك أوصي بإعادة مراجعة كل ما كُتب عن تاريخ القدس والمسجد الأقصى، وخاصة كتب المؤرخ «عارف باشا العارف»، كي لا تكون وثائق دامغة في يد العدو، وعندها تكون هي نفسها الجرافات التي تهدم الأقصى ـ لا قدّر الله ـ. ومن أخطاء المؤرخين ننتقل إلى أخطاء الكتاب، ومنهم الكاتب الصحفي السوري «سعد الله بركات» الذي وضع كتاباً عن «القدس والإرهاب الصهيوني» يقع في 145 صفحة من القطع المتوسط[2]، دون أن يتحدث ولو بصفحة واحدة، أو حتى بضعة أسطر عن محنه المسجد الأقصى المتواصلة على نحو شديد الخطورة منذ عدوان يونيو 1967؟!!.

---

(1) العارف، عارف باشا: تاريخ القدس، دار المعارف، مصر 1951م، ص 16.

(2) بركات، سعد الله: القدس والإرهاب الصهيوني، مطبعة اليازجي، دمشق 2000م.

ولا أدري ما معنى الحديث عن الإرهاب الصهيوني في مدينة القدس دون الحديث عما تعرض له ويتعرض له المسجد الأقصى من حفريات وهدم وتهويد متدرج؟!!. بل لا أدري ما معنى الحديث عن مدينة القدس دون الحديث عن المسجد الأقصى المبارك؟!!. ولذلك أدعو كتّابنا على اختلاف مذاهبهم الفكرية والسياسية، ومشاربهم القومية والليبرالية وسواها إلى عدم نسيان المسجد الأقصى لأنه رمز قضية القدس وفلسطين، وجوهر الصراع العربي ـ الإسرائيلي ـ.

ثالثاً: من أخطاء المنظمات الدولية «منظمة اليونسكو نموذجاً»

تعتبر منظمة اليونسكو من أهم المنظمات الدولية المعنية بالقضايا الثقافية والتي تتصدى ـ لإنقاذ الآثار والتراث المادي واللامادي ـ في مختلف دول العالم.

لقد أطلقت اليونسكو[1] عدة دعوات لإنقاذ التراث المادي واللامادي العالمي: «مأثورات شعبية ـ حكايات قديمة ـ أغاني شعبية».. إلخ لكنها لم تجرؤ أن تطلق دعوة واحد لإنقاذ المسجد الأقصى المبارك الذي يُهدم أمام بصر وسمع لجنتها المقيمة في القدس منذ شهر فبراير 2007م، والمؤلفة من: «فرانسيسكو باندارين رئيس اللجنة، والسيد منير بو شناقي، والسيد ميخائيل بيتزيت، والآنسة فيرونيك داوج»؟![2].

وعندما سنطلع على فحوى تقرير لجنة اليونسكو سنجد أن دور منظمة اليونسكو، فيما يتعلق بقضية الأقصى المبارك، يثير العديد من الأسئلة والشبهات والشكوك. يقول فضيلة الشيخ «رائد صلاح» رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني ورئيس مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية، معقباً على تقرير اليونسكو الصَّادر في أبريل 2007م حول الحفريات الإسرائيلية الأخيرة في طريق

---

(1) مرصد الفولكلور: كتاب من تأليف لجنة من خبراء اليونسكو، وزارة الثقافة، دمشق 2005م، ص 6.

(2) صلاح، الشيخ رائد: بعض ملاحظاتي حول تقرير اليونسكو، موقع الأقصى أون لاين (www.alaqsa.online.com).

باب المغاربة: «يؤسفني أن أقول أنني بعد أن أمعنت النظر في المقدمة والتوصيات وجدت أن اليونسكو لم تقف عند حد عدم إدانة جرائم الهدم ـ الإسرائيلية ـ في طريق المغاربة، بل حاولت أن تبرر هذه الجرائم، لا بل حاولت أن تضفي عليها صفات المدح»[1]. ويضيف فضيلة الشيخ «رائد صلاح» متسائلاً: «هل جريمة هدم جزء من المسجد الأقصى وهو طريق المغاربة هي إعادة إعمار وهي مجرد حفريات أثرية ـ بنظر اليونسكو ـ؟! ثم تعود هذه اللجنة وتؤكد مصطلح ـ أعمال حفريات ـ أو مصطلح ـ حفريات أثرية ـ في الفقرة ـ 1، 2، 12، 4، 40، 22، 21، 16، 15، 49ـ، ولنا أن نتساءل لماذا هذا الإصرار من لجنة اليونسكو على تبرير جرائم الهدم ـ الإسرائيلية ـ في طريق المغاربة واعتبارها حفريات أثرية؟!. ثم تعود هذه اللجنة وتؤكد مصطلح ـ إعادة إعمار ـ أو ـ أعمال إعمار ـ في الفقرة: 24، 14، 13، 2، فمتى كان التدمير إعماراً؟!»[2].

وهكذا يتضح لنا الدور السَّلبي لمنظمة اليونسكو، فيما يتعلق بقضية المسجد الأقصى، حيث ألغت صفة الاحتلال عن المسجد الأقصى، وثبّتت «سيادة» أو «شرعية» للمؤسسة الاحتلالية «الإسرائيلية»؟! وأغمضت العيون وأصمت الآذان عن جريمة هدم طريق باب المغاربة والحفريات المتواصلة قرب وأسفل المسجد الأقصى المبارك؟! وفي ضوء الحقائق الآنفة الذكر حول الدور السَّلبي لمنظمة اليونسكو، يوصي البحث بضرورة تضافر جهود المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم «الإيسيسكو» والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «الأليكسو» وجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي لتقديم مذكرة فورية للأمم المتحدة ومجلس الأمن ومنظمة اليونسكو تتضمن المطالبة بـ:

---

(1) صلاح، الشيخ رائد: بعض ملاحظاتي حول تقرير اليونسكو، موقع الأقصى أون لاين (www.alaqsa.online.com).

(2) المصدر السابق نفسه.

1 ـ استنكار دولي للأعمال التخريبية التي يتعرض لها المسجد الأقصى المبارك من جراء الحفريات والتنقيبات الأثرية تحت المسجد والمنطقة المحيطة به.

2 ـ الإيقاف الفوري لكل أعمال الحفر والتنقيبات الأثرية تحت المسجد والمنطقة المحيطة به.

3 ـ أن تدعو منظمة اليونسكو ـ علناً ـ لإنقاذ وحماية المسجد الأقصى المبارك كونه يحظى بقداسة دينية لدى مليار ونصف مسلم، وكونه من أهم المعالم الدينية الإنسانية التي ما زالت موجودة إلى يومنا هذا.

4 ـ «تمكين فريق علمي وفني ودولي متخصص في الآثار والهندسة والعمارة للوقوف على الحفريات والتنقيبات الأثرية التي نفذتها إسرائيل وتقييم كافة الأضرار والأخطار التي تهدد المسجد والمنطقة المحيطة به.

5 ـ على الجانب ـ الإسرائيلي ـ تسليم جميع السجلات والوثائق والرسوم والمخططات لمواقع الحفريات والتنقيبات الأثرية للسلطة الفلسطينية أو لمنظمة اليونسكو للاستفادة منها عند وضع الدراسات اللازمة.

6 ـ أن تعلن منظمة اليونسكو أن الأقمار الصناعية الإسرائيلية وأجهزة التصوير بأشعة أكس بواسطة جهاز الاستقطاب المغناطيسي لم تثبت وجود أي أثر للهيكل المزعوم، وتفضح النوايا ـ الإسرائيلية ـ التي تتخذ من ذلك ذريعة مكشوفة لتهويد القدس والسيطرة على الأقصى وبناء ـ الهيكل ـ المزعوم.

7 ـ على سلطة الاحتلال ـ الإسرائيلية ـ تسليم الموجودات الثقافية والأثرية المكتشفة أثناء أعمال الحفر والتنقيبات الأثرية وعرضها في متحف خاص لارتباطها بتاريخ المدينة والمسجد الشريف. ومنها على سبيل المثال: مخطوطات البحر الميت «مخطوطات قمران» التي سرقتها بعد احتلال القدس في يونيو 1967.

8 ـ المسارعة الفورية لوضع الخطط الهندسية والدراسات المعمارية لمعالجة أي مخاطر طارئة تواجه المسجد الشريف.

9 ـ على منظمة اليونسكو ومن خلال لجانها المتخصصة القيام بدورها للمحافظة على القدس الشرقية كونها مسجلة على قائمة التراث العالمي ومتابعة ما يتعلق بالتراث الثقافي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة.

10 ـ مناشدة الدول الداعمة العربية والإسلامية والدول الكبرى للإسهام الفوري مادياً وفنياً لمشروع عالمي يخصص للأعمال المعمارية والإنقاذية للمسجد الأقصى المبارك وتراث مدينة القدس الشريف.

11 ـ تمكين السلطة الفلسطينية من ممارسة دورها في حماية ورعاية وترميم المسجد الأقصى المبارك وكافة معالم التراث الفلسطيني وفقاً للمواثيق والقوانين الدولية والأنظمة المعتمدة لدى السلطة للتعامل مع التراث الثقافي في فلسطين بصفتها دولة ذات سيادة»[1].

12 ـ تنبيه منظمة اليونسكو إلى المغالطات القانونية وضعف المهنية وعدم حيادية تقريرها حول الحفريات ـ الإسرائيلية ـ في طريق باب المغاربة الصادر في شهر أبريل 2007م.

---

(1) الراشد. د. سعد بن عبد العزيز: إنقاذ المسجد الأقصى، موقع صحيفة (الجزيرة) السعودية (www.al-jazirah.com).